. الحالة السياسية : جاء في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدث ذات يوم على المنبر إلى أصحابه فقال : (إن عبداً قد خيره الله بين زهرة الدنيا وما عنده ، فاختار ما عند الله » . وفهم أبو بكر ما يقصد بهذه العبارة ، فقال : بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا » . ولم يدرك الصحابة حقيقة مغزاها إلا حين اختار الله رسوله للرفيق الأعلى . ولم يلبث النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الحديث حتى أحس بالوجع، فكان يُمرض في بيت عائشة ، ويخرج إلى الصلاة، أبا بكر أن يصلى بالناس . وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وارتاب المسلمون حين نبئوا بوفاته ، وماج بعضهم في بعض ، وكان عمر أشدهم شكاً ، ولكن أبا بكر رضي الله عنه تلا عليهم الآية الكريمة من سورة آل عمران : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ الله شَيْئاً ، وسَيَجْزِى الله الشَّاكِرِينَ) (١) ، فتاب المسلمون إلى صوابهم ، وذكروا قول الله لنبيه (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (1) . لم يكد النبي صلى الله عليه وسلم يفارق أصحابه حتى ظهر بينهم خلاف أوشك أن يكون عظيم الخطر على وحدتهم ، الله عليه وسلم في سياستهم وتدبير شئونهم . أما الأنصار فظنوا أن الأمر ينبغي أن يكون فيهم ، آووا النبي صلى الله عليه وسلم والذين هاجروا، وخاضوا المعارك في سبيل الله ، فاجتمعوا بالفعل ، وأزمعوا أن يبايعوا رجلاً منهم بالخلافة ، ورشحوا سعد بن عبادة زعيم الخزرج . ولكن الأمر انتهى إلى زعماء المهاجرين ، فأسرع أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة ابن الجراح إلى الأنصار، ودار بينهم شيء من الجدال، وخطب فيهم أبو بكر وقال لهم : نحن الأمراء وأنتم الوزراء. وأقنعهم بالأمر حتى سمحت نفوسهم ، وكرهوا أن يأخذوا الخلافة أجراً على ما أبلوا في دين الله من البلاء، ثم أسرع عمر إلى بيعة أبي بكر، فتبعه الأنصار، وبايع بعد ذلك سائر المسلمين في المدينة، واستقام الأمر لأبي بكر. ولكن أبا بكر رضي الله عنه واجه خلافاً كاد شره أن يستطير ويصبح خطراً على الإسلام ، لولا أن الله كتب لهذا الدين الحفظ (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ) (1) . فألقى في قلب أبي بكر اليقين، ثبات، وصمم على حسمه مهما كلفه من عناء. واجه أبو بكر قوماً امتنعوا عن الزكاة، وقالوا : نقيم الصلاة ولا نؤتي الزكاة ، فأبى إلا أن يؤدوا إليه ما كانوا يؤدونه الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ لا فرق بين الصلاة والزكاة ، وقال كلمته المأثورة : (والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ما استمسك السيف بيدي » . وواجه قوماً آخرين ظهر منهم كذابون ادعوا لأنفسهم النبوة ، وتلوا على قومهم كلاماً زعموا أنه وحى من الله ، ظهر الأسود العنسي في اليمن، ومسيلمة في بنى حنيفة باليمامة ، وطلحة في بني أسد، وظهرت سجاح في أحياء من بني تميم . وحارب أبو بكر هؤلاء وأولئك ، لأنهم مرتدون ، حتى فاءت الجزيرة العربية إلى ربها ، وعادت خالصة للإسلام ،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي